دور مؤسسات التعليم العالي في تعزيز قيم المواطنة في المجتمع العراقي

م.د.فاضل عباس جبار المحمداوي

دكتوراه علوم سياسية

fadilabbas@colang.uobaghdad.edu.iq

رئيس وحدة حقوق الإنسان والديمقراطية

كلية اللغات/ جامعة بغداد

ملخص البحث :

تعد مؤسسات التعليم العالي من المؤسسات التي تهتم بتعليم الشباب وإعدادهم للحياة الاجتماعية والوظيفية وسوق العمل وهي ايضاً تهتم بمسألة تكوين الدولة التي ترسم خطواتها الاولى من خلال مجموعة من الآليات المعرفية والعلمية والتي تنمي وترسخ المفاهيم والقيم النموذجية في المجتمعات كافة ، فالدولة باركانها (الأرض والشعب والحكومة أو ماتسمى بالسلطة ، وآخرها السيادة) لا تستقيم إلا اذا كانت هذه الدولة تمتلك نوعاً مميزاً ونموذجياً من القيم والمبادئ التي تستطيع من خلالها تقديم الأفضل للشعب وتعطي إنطباعاً إيجابياً عن مدى إحترام السيادة الوطنية داخلياً وخارجياً ، لذا كان لزاماً على الحكومة اولاً ومؤسسات التعليم ثانياً ترسيخ تلك القيم في نفوس مواطنيها لكي يتم النهوض والتقدم والازدهار .

Abstract:

Higher education institutions are among the institutions that are concerned with educating young people and preparing them for social and functional life and the labour market. They also care about the issue of forming the state, which draws its first steps through a set of knowledge and scientific mechanisms that develop and consolidate concepts and ideal values in all societies. The state in its pillars (the land, the people, the government, or What is called the power, and the last of which is sovereignty) is not upright unless this state possesses a distinctive and exemplary

type of values and principles through which it can provide the best for the people, and give a positive impression of respect for national sovereignty internally and externally, so it was necessary for the government first and the educational institutions second to consolidate those values in the souls of its citizens for the sake of the advancement, progress, and prosperity.

المقدمة :

تعد مؤسسات التعليم العالي من المؤسسات الحيوية والفاعلة في جميع المجتمعات من خلال تعليم فئة الشباب المهمة وتنشأتها التنشئة المناسبة وزجهم في خضم الحياة الاجتماعية الفاعلة العملية لهم ولسوق العمل وجعلهم ركيزة مساهمة في احداث تنمية شاملة بابعادها المختلفة والمتفاوتة ، وقد تتعرض هذه المؤسسات لمجموعة من المعوقات او المثبطات من الخارج والداخل والتي تعيق من تأدية هذه المؤسسات لدورها الحقيقي والمتوقع منها ، فالمعوقات الداخلية قد تكون على سبيل المثال صعوبة المناهج الدراسية وتشتتها وعدم فاعلية البرامج التدريبية العملية منها والنظرية والهيكلية إضافة الى سوء العملية الادارية لكل مؤسسة ومدى نجاح اداءها ، أما الخارجية فهي خضوع هذه المؤسسات للضغوطات والتدخلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية وايضا تفاعلها مع مؤسسات الدولة الاخرى كوزارة الدفاع والداخلية والخارجية ومنظمات المجتمع المدني اذ تنقسم نشاطات مؤسسات التعليم العالي واقعيا الى قسمين هما : القسم الاول النظري وهو نشر مبادئ العلم والمعرفة نظرياً وكشف الحقائق والاطلاع على أهم النظريات والمعلومات و المعارف المهمة في جميع الاختصاصات ، اما الجانب العملي فهو تهيئة الطلبة للدخول الى سوق العمل المناسب لهم وبكل الجوانب وايضا تدريبهم على ان الوظيفة هي عبارة عن ترجمة لهذه المهارات النظرية والعملية التي تعلمها اثناء دراسته ويجب تطبيقها عملياً في المجتمع وسوق العمل ولا يمكن تحقيق النجاح فيها من دون الاعتماد على المنهج العلمي الرصين والمعلومات والتجارب المختلفة ، لذا فالمؤسسات التعليمية غالبا ما تلام باعتبارها مؤسسات تمتلك قدرات وامكانات علمية من شأنها أن تساهم في زرع وغرس و ترسيخ مبادئ حب الوطن والأنتماء والمحافظة على الهوية الوطنية وأعداد جيل صالح وفق منهج تربوي وتعليمي خاص ، وتواكب من خلالها التطورات الحاصلة على الصعيد الدولي ، ولهذا فإن على مؤسسات التعليم العالي وضع استراتيجية للنهوض بعزيز وترسيخ قيم المواطنة بعد الاخفاق الذي حصل منذ تولي النظام السابق السلطة والى الان من خلال نشر ثقافة الانتماء للوطن واحترام القيم والشعور بالمواطنة وتدبير الشؤون العامة وبناء المصلحة الوطنية واحترام مبادئ حقوق الانسان وتفعيل دور مؤسسات الدولة الرقابية للخلاص من الفساد ونشر مبدأ الشفافية في التعاملات الحكومية واحترام مضامين المواطنة والتعايش السلمي بين مكونات المجتمع العراقي .

المبحث الأول : منهجية البحث

مشكلة البحث : بلدنا العراق من البلدان التي تمتلك إرثاً حضارياً وقيمياً هائلاً ، فهو ببساطة أول من وضع التشريعات والقوانين التي تحافظ على حياة الإنسان و يقدر المسؤولية الكاملة للحكومات والسلطات المختلفة في تعزيز القيم النبيلة والصالحة ويحترم المواطن والمواطنة من خلال وضعه لقوانين رادعة لكل التجاوزات و الانتهاكات التي يتعرض لها المواطن ، وبعد ...فإن مواطننا اليوم يعاني فقدانه للكثير من قيم المواطنة الضرورية لاستمراره في العطاء والدفاع عن بلده والتضحية من أجله ، لذا كانت مشكلة البحث هي كيفية استعادة هذه القيم والمحافظة عليها والدفاع عنها من خلال المسؤولية المجتمعية والإنسانية لمؤسسات التعليم العالي ودورها في ترسيخ قيم المواطنة في ضمائر ووجدان المجتمع وبالخصوص المجتمع الاكاديمي الذي يعد هو حجر الزاوية في كل الإجراءات الحكومية ، ومن هنا بدأت الجهود الحكومية ومن خلال ممثلها الإجتماعي في علاقته مع هذه الشريحة وايصال المعلومات المناسبة لهم ومحاولة الدولة بكل تفاصيلها لاعادة العمل بهذه القيم وترسيخها في وجدانهم ونفوسهم والنهوض من أجل عراق اكثر تطورا رغم كل الصعاب والتحديات التي تواجهه .

أهمية البحث : تظهر أهمية البحث جليةً في موضوع قيم المواطنة كونها تعد حجر أساس لمجتمع ناجح فهي أسلوب حضاري لرقي الشعوب وهذا الرقي يليق ببلد الحضارات الذي تكالبت عليه القوى العظمى ودمرت الكثير من مبادئه وقيمه ولابد من مؤسسات التعليم العالي والمؤسسات الحكومية الاخرى ان ترسخ هذه القيم وتعيد امجادها التي تعرضت لكثير من الانحرافات السلوكية والأخلاقية .

أهداف البحث : هنالك هدفين مهمين هما : معرفة مستوى قيم المواطنة لدى المواطن العراقي والطالب الجامعي بشكل خاص ، ومديات تأثر المواطن العراقي بهذه القيم حسب التحصيل الدراسي ومديات تأثير مؤسسات التعليم العالي بنشر وترسيخ هذه القيم وضرورة تفانيها في زرعها في نفوس المواطنين ، ويكمن هدف البحث ايضاً في السعي الجاد من قبل مؤسسات التعليم العالي بكل فعالياتها ونشاطاتها لاعادة احترام تلك القيم التي كانت يوماً ما مضرب المثل في تقدم بلدنا وأخلاق شعبنا .

منهجية البحث : أعتمدنا في البحث على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي من خلال قراءة عامة لمجموعة من النشاطات والفعاليات التي قامت بها مؤسسات التعليم العالي في ترسيخ قيم المواطنة .

مشكلة البحث : تمحورت مشكلة البحث حول ماهية القيم والمواطنة وقيم المواطنة ؟ وما أنواعها ؟ وما التحديات التي تواجهها ؟ وما هو دور مؤسسات التعليم العالي في ترسيخ قيم المواطنة في المجتمع العراقي يسبقها التعرف على واقع مؤسسات التعليم العالي وأهم مهامها ؟

هيكلية البحث : قسمنا بحثنا الى مبحثين مهمين سبقهما ملخص ومقدمة وأنتهى البحث بخاتمة وأستنتاجات وتوصيات ، فكان المبحث الأول يركز على مفاهيم البحث مثل مؤسسات التعليم العالي ومفهوم القيم ومفهوم

المواطنة ومفهوم قيم المواطنة ومفهوم الولاء ومفهوم الانتماء وما يتعلق بهذه المفاهيم والمبحث الثاني كان عن دور مؤسسات التعليم العالي في ترسيخ قيم المواطنة في المجتمع العراقي وبالخصوص المجتمع الأكاديمي من خلال فعاليات ونشاطات إجرائية وآليات مختلفة .

مصطلحات البحث : وردت الكثير من المصطلحات المهمة في البحث لكن أهمها كان :

١ . قيم المواطنة : والتي هي مجموعة من الموجهات السلوكية التي تؤثر في شخصية الطالب وتقوم بترسيخها في ضميرهم الوجداني آليات مؤسسات التعليم العالي وبنسبة كبيرة من خلال اجراءات علمية ومعرفية مدروسة .

٢ . القيم : وهو "مبدأ عام تجريدي ، يتعلق بأنماط السلوك ضمن ثقافة معينة ، أو مجتمع معين ، يكتسبه أفراد المجتمع عبر التنشئة الاجتماعية ، وإن هذه القيم تشكل مبادئ مركزية تتكافل فيها الأهداف للفرد " ..(١) ، وايضاً حذرت الدراسة من الإنسلاخ من هذه القيم لأن فيها عواقب وخيمة " فالكثير من القيم في المجتمعات الحديثة قد ذابت وذابت معها هوية تلك المجتمعات و أدى هذا الى الإنسلاخ من القيم الموروثة والإنفتاح على غزو العولمة الى ضياع المجتمع بمضامين قيم أبناءه "..(٢) .

٣ . الدور : وهو ما تقوم به مؤسسات التعليم العالي من نشاطات وأجراءات لتفعيل وترسيخ قيم المواطنة لدى طلبتها من خلال الهيئات التدريسية و رصد أهم المعوقات التي تعيق دور هذه المؤسسات في إتمام عملها ، حيث يعرف الدور على أنه مجموعة من النشاطات والممارسات والسلوك الفعلي الذي يقوم به الإستاذ الجامعي لترسيخ قيم المواطنة .

(١). عايد الحموز ، ابراهيم المصري ، حاتم عابدين ، دور جامعة الخليل في تنمية قيم الانتماء الزطني لدى طلبة كلية التربية من وجهة نظرهم ، مجلة العلوم النفسية والتربوية ، جامعة الخليل ، فلسطين ، سنة ٢٠١٩ ، ص١٩١ .

(٢). جيهان رشاد ، عمرو سالم ، النظام المعرفي لتشكيل منظومة القيم (الإنتماء أنموذجاً) ، دراسة حضارية ، مؤتمر دور الانتماء الوطني في تحقيق التنمية الشاملة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، مصر ، المجلد الاول ، سنة ٢٠١٦ ، ص٧ .

المبحث الثاني : قيم المواطنة ـ مدخل لتعريف المصطلح

١ ـ القيم : التعريف اللغوي : لقد عرف الكثيرون لفظة القيم فمنهم من قال بأنها " جمع قيمة وهي مأخوذة من الأستقامة " ...(١) وقد جاء هذا اللفظ ايضا "فلان ماله قيمة :اذا لم يدم على شيء " ...(٢) وقد أوردها الزمخشري في كتابه على أنها "القيمة هي ثبات الشيء ودوامه " ...(٣) ووردت ايضاً على أنها (كلمة مشتقة من الفعل(قام) بمعنى وقف و أعتدل و أنتصب وبلغ و أستوى) .. (٤) ، وقيل أنها (تدل على إسم النوع من الفعل قام بمعنى الإستقامة ، فنقول أمر قيم بمعنى مستقيم)..(٥) . وعرفت لغوياً أيضاً على أنها (جمع قيمة وهي مأخوذة من الاستقامة)..(٦) وجاءت أيضاً أن (فلان ماله قيمة : اذا لم يدم على شيء)..(٧) وقد وردت أيضاً على أن (القيمة هي ثبات الشيء ودوامه)..(٨) ، اما تعريفها الاصطلاحي فقد ذكرها كثيرون منهم د.حامد زهران حيث قال (حكم يصدره الانسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع ، محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك)...(٩) ويقال عنها أيضا أن القيم هي عبارة عن " مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تكون إطارا للمعايير والأحكام والمثل والمعتقدات والتفضيلات التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والأجتماعية ، بحيث تمكنه من أختيار أهداف وتوجهات لحياته ويراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الأتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة "..(١٠)

(١). ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قوم ، ج١١ ، ص٣٥٩ .

(٢). الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج٥ ، ص١٦٨ .

(٣). الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج٢ ، ص٦٤.

(٤). أمين سعيد عبد الغني ، وسائل الاعلام الجديدة والموجة الرقمية الثانية ، إيتراك للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٨ ، ص ١١١ .

(٥). المنجد في اللغة والإعلام ، ط٣٩ ، دار المشرف ، بيروت ، سنة ٢٠٠٢ ، ص ٦٦٣ .

(٦). ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قوم ، ج ١١ ، ص ٣٥٩ .

(٧). الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج ٥ ، ص ١٦٨ .

(٨). الزمخشري ، اساس البلاغة ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

(٩). حامد زهران ، علم النفس الاجتماعي ، القاهرة / مصر ، ط ٢ ، سنة ١٩٨٤ ، ص ١٣٢ .

(١٠). علي خليل ، مصطفى ، دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميته ، المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، سنة ١٩٨٨ ، مكتبة ابراهيم حلبي ، ص٣٤ .

وعرفت ايضاً على أنها (مجموعة من الفلسفات والمعتقدات والافتراضات والمبادئ والتوقعات والاجتهادات وقواعد السلوك التي تربط أي مجتمع في وحدة متماسكة)..(١) ، وهنالك آراء كثيرة حول تعريف هذا المصطلح الذي يندرج في اغلب الاحيان ضمن المنظومة الاخلاقية وأن لفظة القيم هي جمع لكلمة القيمة والتي تعني الشيء ذو المقدار أو الشيء الذي يقدر بثمن وقد ورد هذا المصطلح في مجموعة الصفات والسلوكيات الاخلاقية التي يتميز بها الشخص وهي بمثابة الاخلاق الحسنة والحميدة التي يؤكد عليها الشارع المقدس في تطبيق السلوك الانساني في كل ما يدل على الخير ومن أهم تعريفاتها هي أنها " تدل على مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تكون اطارا للمعايير والاحكام والمثل والمعتقدات والتفضيلات التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية ، بحيث تمكنه من اختيار اهداف وتوجهات لحياته ويراها جديرة بتوظيف امكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة او غير مباشرة "...(٢) .

٢ . **المواطنة** : تعتبر العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة بكل تفاصيلها علاقة وطيدة تؤكد ولاء الافراد لدولتهم والدفاع عنها والتضحية لاجلها فالمواطن في كل دولة يجب أن يتمتع بحقوق ومسؤوليات محددة لا يتمتع بها غيره من الاجانب ، ومن هذه الحقوق الكثيرة حق الانتماء للوطن وامتلاك الجنسية التي تندرج تحت فئة الحقوق المدنية والسياسية والتي تمنحه خصوصية تسري على كل ممتلكات الدولة من وزارات ومؤسسات مختلفة ، ثم إن لكل مواطن حق الاشتراك في الحياة السياسية والترشح للمناصب الحكومية والتصويت على المرشحين في الانتخابات البرلمانية ، لذا فالمواطنة هي عبارة عن مصطلح تضمنته القوانين الدولية وهي تشير الى أن لكل فرد من أفراد المجتمع الحق في العيش في بيئة آمنة ويجب على الحكومة توفير الحماية له ولغيره من المواطنين فهي إذن " العضوية الكاملة للمواطن في دولة أو بعض وحدات الحكم فيها ، فالمواطنين لديهم بعض الحقوق ، مثل حق التصويت ، حق تولي المناصب العامة ، وكذلك عليهم بعض الواجبات "...(٣)

(١). السعيد بومعيزة ، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب ، أطروحة دكتوراه في الاعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية ، قسم الاعلام والاتصال ، ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ ، ص ١٤٥ .

(٢). علي خليل مصطفى ، ١٩٨٨ ، دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الاسلامية في تكوينها وتنميتها ، المملكة العربية السعودية / المدينة المنورة ، نشر مكتبة ابراهيم حلبي ، ص ٣٤

(٣). محمد عاطف ، غيث ، قاموس علم الأجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، سنة ١٩٩٥ ، ص ٥٦ . ٥٧ .

وهنالك إشارات واضحة في التأريخ القديم على توفير بيئة آمنة لجميع المواطنين ، ففي الحضارة اليونانية نشأت وترعرعت كلمة المواطنة وتجلت وهي تدل على حماية الدولة للاقطاعيين والملاك الكبار والتجار وكل من يحق له الترشح والتصويت في الانتخابات الديمقراطية التي كانت تجري في تلك الحقبة ، إذ اختلفت انماط المواطنة على مر التاريخ الانساني بما يتلائم وتاريخ البلد وثقافته وايديولوجياته وحتى تركيبته الاجتماعية مما انتج فهما مغايراً لموضوع المواطنة من بلد الى آخر فالحضارات القديمة اغلبها كانت تعج بالظواهر التي تدل على المواطنة فقد عرفت من عدة معايير أهمها المعيار القانوني فيقال عنها أنها " الأنتماء الى دولة معينة فالقانون يؤسس الدولة ويخلق المساواة بين مواطنيها ، ويرسي نظاما عاماً من حقوق وواجبات تسري على الجميع دون تفرقة ، وعادة ما تكون رابطة الجنسية معيارا أساسيا في تحديد المواطن " ..(١) ، وقد عرفت المواطنة لغوياً على أن الفرد يستوطن أرضاً معينة فيقال : أوطنه أتخذه وطناً ويقال " أوطن أرض كذا أي أتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه ، و أوطنت الأرض ، ووطنتها توطيناً ، وأستوطنها أي أتخذها وطناً "..(٢) وأيضاً قيل " وطن بالمكان الذي أقام فيه "..(٣) وقد عرفت اصطلاحاً على أنها " صفة الفرد الذي يعرف حقوقه ومسؤولياته أتجاه المجتمع الذي يعيش فيه "...(٤) ، وعرفت ايضاً على أنها " الصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت ، وهذه العلاقة تحدد حقوق الفرد في الدولة وواجباته أتجاهها "..(٥) ، وعرفت كذلك على " أنها صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه الى الوطن ، وأهمها واجب الخدمة العسكرية ، وواجب المشاركة المالية في موازنة الدولة "...(٦) ، فمصطلح المواطنة تأريخياً يعود الى بدايات أرتباط الانسان بالمجتمع الانساني بعد انتقاله من فترة الانسان البدائي الى الانسان المتمدن المتحضر الذي استوطن على ضفاف الانهار و زاول الزراعة والتجارة وصنع السفن وعرف اساليب الصيد الجديدة ، لذا فالمواطنة أرتبطت باستعمار الارض واستثمارها وبناء الدور والتحول الى المدينة

(١). سامح فوزي ، المواطنة ، القاهرة ، مركز لدراسات حقوق الإنسان ، ط١ ، سنة ٢٠٠٧ ، ص٧ .

(٢). أبن منظور ، لسان العرب ، أعداد : يوسف الخياط ، المجلد٣ ، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، (بدون ط وت) ، ص٩٤٩ .

(٣). مسعود ،جبران ، الرائد " معجم لغوي معاصر " ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،سنة ١٩٩٢ ، ص ٨٦٧ .

(٤). النجدي،عادل رسمي ، برنامج مقترح في الدراسات الاجتماعية لتنمية مفهوم المواطنة لدى طلبة المرحلة الاعدادية (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة البحرين ، البحرين ، سنة ٢٠١١ ، ص١٠ .

(٥). مركز الدراسات الفلسطينية ، المدنيات والديمقراطية والمواطنة وحقوق الانسان في فلسطين ، نابلس ، سنة ١٩٩٥ ، ص١٢ .

(٦). عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة، المجلد الخامس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، سنة ١٩٩٦ ، ص٣٣٧ .

وأصبح يشرع القوانين ويضع الدساتير وينظم حياته في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والتجارية والسياسية والادارية وبدأ يتعايش مع حالات الاختلاف في الآراء والافكار والمعتقدات وآمن بالديمقراطية وجعلها آلة قانونية ترتبط مع كل النظم السياسية ويحكم من خلالها الافراد مستندين الى القانون الذي شرعوه بأنفسهم كونهم أعضاء في المجتمع المدني الى أن وصل الى الاشارة " بأن المواطن يمتلك ذاتاً مستقلة وكينونة وحقوقاً "..(١)

وهنالك عدة تعريفات آخرى للمواطنة فمنها القانونية والتي تصفها على أنها " الهوية القانونية التي تحدد وضع الأفراد ومكانتهم داخل الجماعة السياسية وهي هوية يكتسبونها بوصفهم أعضاء في المجتمع ، بحيث يكون للفرد الشخصية القانونية "...(٢) ، ومنها السياسية ومنها النفسية والاجتماعية ، حيث يرتبط هذا المفهوم في المنظومة التربوية والاخلاقية ويعد أساساً مهماً في مادتي حقوق الانسان والديمقراطية ، فالدولة لها أربعة أركان مهمة وهي (الأرض وهي المكان الذي يعيش فيه المواطنون ، الشعب وهو منبع المواطنة و الحكومة التي يديرها المواطن والسيادة والتي تحفظ من خلال المواطن لها) ، لذا نرى أن المواطن هو الحلقة الأهم في تكوين الدولة ، فقد عرفت المواطنة سياسياً على أنها " العضوية في مجتمع سياسي معين وهو ما يعادل الانتماء الوطني الى دولة أو كيان سياسي بعينه ، يمس قضية (سيكولوجية) مهمة هي الشعور بالانتماء للوطن وليس مجرد الاقامة فيه "....(٣) ، وقد عرفت أيضاً على أنها " مجموعة القيم التي تجعل الفرد يتفانى في خدمة وطنه ، ويضحي بنفسه في سبيل ذلك "..(٤) .

(١). ريغي نجاة ، شاعة دلال ، دور الشبكات الاجتماعية في ترسيخ قيم المواطنة لدى الطالب الجامعي ، الفيس بوك انموذجاً ، سنة ٢٠٠٦ ، الجزائر ، ص ٣٧ .

(٢). أحمد زيد ، والمسؤولية الاجتماعية ، مدخل نظري ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المؤتمر الحادي عشر ، سنة ٢٠٠٩ ، مصر ، ص١ .

(٣). سامح فوزي ، المواطنة ، القاهرة ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص ١٥ .

(٤). فيصل ، عبير عبد المنعم ، علم الاجتماع وتنمية الوعي الاجتماعي بالمتغيرات المحلية والعالمية ، المكتبة المصرية ، ط١ ، مصر ، سنة ٢٠٠٩ ، ص١٦٩ .

٣ . قيم المواطنة : تعرف هذه القيم على أنها "هي المعتقدات التي تحدد سلوك الفرد نحو الدولة التي تعيش فيها " .. (١) ، أو هي " الأنتماء والولاء للوطن ، وجل المعتقدات والسلوكيات المتضمنة في أداء الواجبات ، الحقوق ، المشاركة الأجتماعية ، القيم العامة " ...(٢) ، فقيم المواطنة تعبر عن أنساق ثقافية وأجتماعية مختلفة ، فهي نتاج عقل جمعي فيه ما فيه من الآراء والأفكار والمعتقدات والمذاهب ، فقد أضحت قيم المواطنة ضرورة ملحة للنهوض و أستمرار العلاقة بين الفرد والدولة لأن إدارة الدولة هي مسؤولية تشاركية يتحمل تبعاتها الجميع ، وهذه " المسؤولية مشتركة لجميع مؤسسات المجتمع وأفراده من خلال غرس الولاء الوطني "...(٣) ، إذ تعد قيم المواطنة الكانون الذي تتصهر فيه كل المكونات دون تمييز و يتجسد شعور المواطنين فيه بانتماء لوطن واحد تتعادل فيه المشاعر الصادقة ويمكنهم الاعتزاز بحضارتهم وتأريخهم وأعرافهم وتقاليدهم ولا يتعاملون مع هذه القيم على أنها شعار يطلق جزافاً بل يعملون بجد لتفعيل قيم المواطنة بشكل حقيقي فضلاً عن أن أفراد المجتمع ينسبون الى بلد واحد يلقي بضلاله على تبعات عديدة من حقوق و واجبات فهي ببساطة " علاقة إنتماء بالأرض والوطن "..(٤) ، إن فلسفة قيم المواطنة تقوم على خدمة و أمن وحفظ الوطن وتجعل ذلك فوق كل إعتبار من خلال " إحساس الفرد بتمتعه بجميع الحقوق الدستورية والقانونية في ظل دولة قوية تحترم خصوصيتها وينعم فيها بالرعاية والحماية ويكون ذلك حافزاً مهماً في الدفاع عن وطنه والسهر على خدمته و أمنه "...(٥) ، كما أن هذا المبدأ جزء لا يتجزأ من مفهوم مبدأ آخر وهو الفصل بين السلطات والذي يعتبر " ضمانة وحصانة سياسية لتحقيق المساواة بين الأفراد وإحترام حقوقهم وحرياتهم ، بالإضافة الى أن المواطنة تتضمن الجانب الدستوري للدولة القانونية "...(٦) ، فمنظومة قيم المواطنة أو ما تسمى بالقيم الشاملة "لابد أن تكون سلاح الشباب لخوض معركة الحياة فهي القادرة على تحقيق تكامل الفرد وأتزان

(١). د.سعدالدين بوطبال و د.سامية ياحي ، دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى المتعلمين ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد ٢٣ ، مارس ٢٠١٦ ، ص٧ .

(٢). نفس المصدر السابق د.سعدالدين بوطبال .....ص٧ .

(٣). المطيري ، محمد بن سقر بن عقاب ، دور الإعلام في تدعيم الأستقرار الأجتماعي والمواطنة في المجتمع العربي السعودي ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن ، ص٢٢ .

(٤). منذر محمد عبيس ، تعزيز مفهوم المواطنة من وجهة نظر الصحفيين العراقيين ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، عمان ، الأردن ، سنة ٢٠١٧ ، ص ٣ .

(٥). شابة ، محمد ، المواطنة بين حقيقة المفهوم وتحديات الواقع ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد ٤١٤٤ ، سنة ٢٠١٣ ، ص ٧ .

(٦). عبد الصمد ، سعدون ، جدلية العلاقة بين الدولة والمواطنة في تفعيل التنمية المستدامة ، مركز الدراسات الإقليمية ، على الرابط (... www.iasj.net . /iasj ? Func .

سلوكه ومقاومة القيم المنحرفة والتوازن بين مصالحه الشخصية والمصلحة المجتمع وتفضيل المصلحة العامة على الخاصة " ...(١) .

٤ ـ أهمية قيم المواطنة : يمكننا القول بأن قيم المواطنة الموجه الأساس لسلوكيات أفراد المجتمع كونها تشكل أسس للسلوك الجمعي لمجموعة كبيرة من الأخلاقيات والقيم النبيلة وفقدانها يسبب ضياع الأحساس بها وسيطرة الأحباط في نفوس أفراد المجتمع لعدم إدراكه ضرورة ما يقوم به من أعمال ، فهذه القيم تمثل الصفحة المشرقة للمجتمع والمواطن فهي تعطي معاني جميلة لحياته لأنها معايير و أهداف نجدها في أغلب المجتمعات المتقدمة والمنظمة ، فالقيم "ظاهرة إجتماعية ثقافية وأنها معيار للإنتقاء بين بدائل الإتجاه في المواقف الاجتماعية " (٢) .

٥ ـ مقومات قيم المواطنة : هنالك مجموعة كبيرة من المقومات التي يجب تحقيقها من أجل ترسيخ هذه القيم وتطبيقها على أرض الواقع ولعل أهمها :

١ . تكامل وقوة الدولة من خلال تكامل أركانها من شعب وأرض وحكومة وسيادة وهذا ما أسماه حافظ ب " إكتمال نمو الدولة "...(٣) ، وخفض الإلتزامات القانونية والسياسية على الأفراد والأحزاب المتصدين للعملية السياسية لتسهيل عملية التنافس السياسي ، وإقامة انتخابات يسودها جو من الشفافية والنزاهة وتدار من مفوضية انتخابات محايدة تمتلك قدراً كافياً من الكفاءة والموارد اللازمة لاداء الانتخابات بشكل مناسب .

٢ . استتباب الحالة الأمنية وشعور المواطن بتكافئ الفرص والعدالة والمساواة بين أفراد المجتمع من خلال الأداء الحكومي و أحترام السيادة وفرض القانون والالتزام بالتشريعات والدستور ، و أن يتمتع المرشحون للانتخابات بقدر من المساواة تؤهلهم من التواصل مع جمهورهم وضمان تمتع الناخبين بحرية الإختيار والإدلاء بأصواتهم دون ضغط أو إجبار أو تهديد أو يتعرضون لمعوقات إدارية أو تنظيمية .

(١).. فرحان ، اسحق محمد ، القيم والتربية في عالم متغير ، مجلة الآفاق ، العدد الثاني ، جامعة الزرقاء ، الاردن ، ص ٨٨ .

(٢). عايد الحموز ، وآخرون ، دور جامعة الخليل في تنمية فيم الانتماء الوطني لدى طلبة كلية التربية من وجهة نظرهم ، مجلة العلوم النفسية والتربوية ، جامعة الخليل ، فلسطين ، ٢٠١٩ ، ص١٩١

(٣). حافظ ، سعيد ، المواطنة حقوق وواجبات ، الجيزة ، مركز ماعت للدراسات القانونية ، سنة ٢٠٠٧ ، ص ١٣ .

٣ . تقبل وأحترام كل الديانات والطوائف والمذاهب والأقليات وإيجاد توافق مجتمعي وتعايش سلمي بين أفراد المجتمع للوصول الى صيغة مقبولة لاحترام قيم المواطنة " والتي بمقتضاها يكون إعتبار المواطنة مصدر الحقوق ومناط الواجبات دزن أي تمييز "...(١) ، أو تهميش وايجاد سبل ونظم جديدة لاعادة نشر قيم المواطنة الصالحة وتربية معنى المواطنة لدى الجميع .

٤ . المشاركة في الحكم والعملية السياسية والحياة العامة : تعد المشاركة في الحياة العامة وبالخصوص السياسية حجر الأساس في بناء الدولة المدنية الحديثة ، فالمواطن يساهم في الحكم " سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في ممارسة الحياة السياسية " ..(٢) ، حيث أن أشتراك الفرد المواطن في مسؤليات التفكير والعمل الجاد من أجل مجتمعه هو رغبته بايجاد وسائل متعددة للوصول الى مجالات المشاركة بحيث يدرك أهمية العملية السياسية والمجتمعية ..

٥ . الولاء و الانتماء والهوية الوطنية : من البديهي ان لكل مواطن عند شعوره بالأمان والأطمئنان السياسي والاقتصادي فإن شعوره بالإنتماء للوطن سيكون كبيراً وهذا الإحساس يؤدي الى تفانيه في خدمة بلده مما يؤدي أيضاً الى إزدهار وتطور البلد والحالة عكسية فإن ضعف هذا الشعور أو الإحساس بالإنتماء فإن السبب هو تدهور الحالة الاقتصادية والسياسية لا محال ، مما يولد فجوة كبيرة بين المواطن والحكومة بصورة واسعة وينشأ عنده حالة من الفتور واللامبالاة والسلبية ومحاولته الانسلاخ من المسؤولية الملقاة على عاتقه " فعندما يضعف الانتماء الوطني يتحول المواطن الى فريسة سهلة لكل أنواع التعصب البعيدة عن الشأن العام ومصالح الأمة والوطن "..(٣) .

(١)الكواري ، علي خليفة ، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سنة ٢٠١٣ ، ص ١٠٤ .

(٢). فهمي هويدي ، مواطنون لا ذميون ، موقع غير المسلمين في مجتمع المسلمين ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، سنة ١٩٩٠ ، ص ١٧٠ . ١٧١ .

(٣). هبة رضا السيد طه ، ثورة االمعلومات ودورها في تعزيز ثقافة الانتماء الوطني للشباب ، مواقع التواصل الاجتماعي انموذجا ، مؤتمر دور الانتماء الوطني في تحقيق التنمية الشاملة ، جامعة المنصورة ، كلية الاداب ، المجلد الثاني ، سنة ٢٠١٦ ، ص ٣٨٠ .

المبحث الثالث : دور مؤسسات التعليم العالي في ترسيخ قيم المواطنة

١ ـ مؤسسات التعليم العالي : مؤسسات التعليم العالي هي المؤسسات المسؤولة عن التعليم الجامعي وقضايا البحث العلمي الذي هو نتاج الجامعات والمراكز البحثية ويصب في خدمة المجتمع وتعزيز الروح الوطنية وروح المواطنة واحترام قيم المواطنة من خلال النهوض بالواقع العلمي والتربوي والخدمي ومساهمتها ايضاً في سمو الفكر ومواكبة التطور العلمي والمعرفي في كل أنحاء العالم وكذلك ينمي القيم الانسانية وقيم المواطنة بصورة خاصة وتزويد المجتمع بمخرجات متخصصة في أغلب العلوم وفي مختلف المجالات وإعداد الكوادر المتخصصة بأصول المعرفة وطرق البحث العلمي والقيم الصالحة ، ليكونوا بناة جدد للمجتمع المتحضر ، فعندما نحلل دور هذه المؤسسات نجد أن جل دورها يكمن في تقديم الخدمة البيئية والتنموية المحلية من خلال الطاقات البشرية والمادية التي تزجها في هذه الميادين والتي تأمل منها أن تحقق ما تستطيع من نجاحات ونتائج بقدر استطاعتها أو في حدود أمكانياتها ، حيث أن هذه المؤسسات يجب أن تحمل على عاتقها مسؤولية توفير احتياجات السوق والمجتمع بكوادر تقنية ومعرفية كفوءة من خلال أنشطة وفعاليات تعليمية وتثقيفية وأرشادية وتدريبية تنفع بها المواطن والمجتمع العراقي ، إن مؤسسات التعليم العالي هي مؤسسات مهنية وهي عبارة عن جامعات وكليات ومعاهد ومختبرات ومراكز بحوث متخصصة وغير متخصصة وغيرها من المؤسسات المهمة المرتبطة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ولديها ادوار مهمة ، هذه الادوار هي من مهام اعضاء الهيئات التدريسية وهي ايضا تكون نتاجا علميا مهما في دعم تطور المجتمع ورفد المؤسسات الحكومية الاخرى بأبرز الطاقات العلمية والمعرفية والبحوث التي من شأنها أن تقدم ما ينفع المجتمع ، ومن مهام هذه المؤسسات ايضا إقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل المهمة في اغلب الاختصاصات والعلوم المختلفة ، تنقسم مؤسسات التعليم العالي والجامعي واقعيا وفعليا الى قسمين ، القسم الاول النظري وهو نشر مبادئ العلم والمعرفة نظريا وكشف الحقائق والتعريف بأهم النظريات والمعلومات الحديثة والقيمة في جميع التخصصات ، اما الجانب العملي فهو تهيئة الطالب للدخول الى سوق العمل بكل جوانبه والتدريب على ان الوظيفة هي عبارة عن ترجمة للعلوم التي تلقاها نظريا وتطبيقها عمليا في المجتمع وسوق العمل ولا يمكن تحقيق النجاح فيها من دون الاعتماد على المنهج العلمي الرصين والمعلومات والتجارب النظرية والعملية ، لذا وجب على مؤسسات التعليم العالي وضع استراتيجية لتعزيز وترسيخ قيم المواطنة بعد الاخفاق الذي حصل منذ تولي النظام المقبور السلطة والى الآن من خلال غرس ثقافة الانتماء للوطن واحترام القيم والشعور بالمواطنة وتدبير الشؤون العامة وبناء المصلحة الوطنية واحترام مبادئ حقوق الانسان وتفعيل دور مؤسسات الدولة الرقابية للخلاص من الفساد ونشر مبدأ الشفافية في التعاملات الحكومية واحترام مضامين المواطنة والتعايش السلمي بين مكونات المجتمع العراقي ، كما وتهدف هذه المؤسسات الى اجراء تفاعل وأنسجام وثيق ومستمر مع البيئة كونها تنقل المعرفة والعلم من خلال المشاركة الفاعلة ببرامج تطويرية تنمي الجانب التعليمي والقيمي " فقد أضحت جامعة اليوم أكثر من أي وقت مضى مطالبة بخدمة مجتمعاتها والعمل على النهوض بها وتنميتها "(١)

(١). صلاح العبدون وآخرون ، الكتاب السنوي الأول للتنمية الريفية ، ط١ ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ١٩٨٠ ، ص١١) .

٢ ـ **أهداف مؤسسات التعليم العالي لخدمة المجتمع** : هنالك عدة أهداف تتبناها مؤسسات التعليم العالي لخدمة المجتمع ، حيث تهدف هذه المؤسسات الى تحقيق مجموعة من الاجراءات التي تنمي الجوانب الروحية والأخلاقية والعقلية والجسدية لأنتاج إنسان متكامل نوعاً ما من ناحية بناء شخصيته وأكتسابه القدرات المناسبة والامكانات المختلفة التي يخدم من خلالها المجتمع وأهم هذه الأهداف بإيجاز :

١ ـ **الأهداف المعرفية** : تضع دول العالم بناء المجتمع معرفياً من أولوياتها في التخطيط الأستراتيجي وضمن أسس معرفية تتبنى مؤسسات التعليم العالي هذه المهمة لأن أغلب هذه المؤسسات تقوم بتنفيذ نشاطات توظيف المعرفة بشكل فاعل ، حيث تمد مؤسسات التعليم العالي بقية مؤسسات الدولة بكل مستجدات التطور التكنلوجي والمعرفي ورفدها بمتخصصين وكفاءات مؤهلة بنشر العلم والمعرفة ، ويقترن وجود مؤسسات التعليم العالي بوجود ثلاث أمور مهمة وهي (الفكروالحضارة) و (العلم والمعرفة) و(مفاهيم عامة جديدة) وهذه الأمور كلها مرتبطة ببعضها البعض والمسؤول عن نشرها في بقية مؤسسات الدولة هي مؤسسات التعليم العالي ، فهذه المؤسسات هي مؤسسات مجتمعية تفرز جوانب ثقافية وتربوية ، لذا فهي تعد مراكز للإشعاع الحضاري والعلمي الذي ينفع الإنسان والمجتمع ، إذ أن الدول الديمقراطية تنجح من خلال عملها بكفاءة عالية وبمشاركة مواطنيها بشكل واسع وهذا ما يستلزم عليها تقديم جهد تعليمي معرفي تقوم به مؤسسات التعليم العالي ليستهدف فئة الشباب وبالذات الشباب الأكاديمي لتعليمهم مبادئ المواطنة وأحترام قيم المواطنة ومن ثم زجهم في مؤسسات الدولة المختلفة وتعرف هذه العملية " بتعليم المواطنة أو التعليم من أجل المواطنة " ...(١) ، فالمواطنة سلوك تعليمي لأنها تساعد المواطنين على أن يكونوا مواطنين فاعلين ومشاركين " ويتصرفون بمسؤولية تجاه مجتمعهم وشركاءهم في المواطنة " ..(٢) ، ومن البديهي أنه إذا اريد تدمير أمة ما يدمر شبابها وخاصة الشباب الجامعي لما لهم من قدرة على إتخاذ أفضل الخيارات والقرارات وتحسين المستقبل " فهم رأس مال الأمة البشري وعدتها وعتادها وحاضرها ومستقبلها ".. (٣) .

(١). سامح فوزي ، المواطنة ، ط١ ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، القاهرة ، مصر ، سنة ٢٠٠٧ ، ص٢٣ .

(٢). سامح فوزي ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .

(٣). أحمد مصطفى محمود ، دور الأنشطة الطلابية في تدعيم قيم المواطنة الصالحة لدى الشباب الجامعي ، دراسة مطبقة على الطلاب المشاركين بالأنشطة الطلابية بالمعهد العالي للخدمة الإجتماعية في أسوان ، مجلة دراسات في الخدمة الإجتماعية والعلوم الإنسانية ، م٤ ، مصر ، سنة ٢٠٠٨ ، ص١٨٧ .

٢ ـ الأهداف الأقتصادية والتجارية : تهدف هذه القيم الى الإهتمام بالمصلحة العامة والمصلحة الشخصية للفرد المواطن وحصوله على المنفعة الإقتصادية والمادية وكسب أمواله بصورة شرعية ومنطقية دون الإضرار بنفسه وبالآخرين ويمثل هذه الشريحة التجار ورجال الأعمال اللذين يبذلون قصارى جهدهم في سبيل تطوير المؤسسات الحكومية والأهلية وتطوير حالتهم المادية أي أنها " تعنى بالأهتمام بالمنفعة الأقتصادية والمادية وجمع الثروة "..(١)

٢ ـ أهداف أجتماعية : تهدف هذه القيم للأهتمام بالمواطنين وتقديم الخدمات المناسبة لهم والنظر بعين الرأفة والرحمة والإحترام لهم " وتصبح كمحدد لمنظومة السلوكيات والعلاقات والقيم الإجتماعية بحيث تصبح المواطنة كمرجعية معيارية وقيمية وكثقافة ونظام مجتمعي " ...(٢) ، مما يزيد من تميزهم " بشكل متواصل على قيم المواطنة " ...(٣) .

٣ ـ أدوار عناصر مؤسسات التعليم العالي في ترسيخ قيم المواطنة : هنالك أدوار متعددة لمؤسسات التعليم العالي نستطيع أن نجملها بما يأتي :

أولاً ـ دور المناخ الجامعي : إن مسألة بث ونشر مبادئ و قيم المواطنة داخل فضاء ومناخ مؤسسات التعليم العالي أصبحت من الضروريات والأمور المهمة لان ممارسة هذه القيم في المجتمع وبالخصوص المجتمع الاكاديمي يجب أن يسبقها نشاطات وفعاليات تربوية من شأنها الإسهام في تنشئة مواطن أكثر وعياً بحقوقه وواجباته أمام نفسه و أمام الآخرين ، كما تسهم تلك النشاطات والفعاليات بتكوين مواطن يتسم بروح إيجابية متفائلة يستطيع من خلالها التفاعل والتعايش مع مجتمعه المحلي والدولي ، ويكون بإستطاعته الابتعاد عن كل افكار التعصب والتخلف ويكون "مؤمناً بأهمية الإنفتاح على البعد الدولي وقيمه الكونية " ..(٤)

(١) ـ أ.م.د.صادق عبيس منكور الشافعي ، أ.م.علي تركي الفتلاوي ، أ.م.د.جبار رشك الدايني ، الاستراتيجيات التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة قسمي التأريخ واللغة العربية (دراسة مقارنة) ، مجلة دواة ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ص ٢٢٥ .

(٢) ـ الجيار ، سهير علي ، التربية للمواطنة لطلاب الجامعات ، دراسة تحليلية ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد الرابع ، العدد ٧٤ ، المركز العربي للتعليم والتنمية ، الاسكندرية ، مصر ، سنة ٢٠٠٧ ، ص٢٤٠ .

(٣) ـ الفتلاوي ، علي تركي ، دور الادب العربي في ترسيخ قيم المواطنة لدى طلبة قسم اللغة العربية من وجهة نظرهم ، مجلة كلية التربية ، عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الدولي الثامن المنعقد للمدة من ١١ ـ ١٢ / ٣ / ٢٠١٥ ، جامعة واسط ، العراق ، ص ٦٥١ .

(٤) ـ صابر عوض جيدوري ، تنمية قيم المواطنة العالمية لدى طلبة المرحلة الجامعية ، مجلة شؤون إجتماعية ، العدد ٢٩ ، سنة ٢٠١٢ ، ص٧٩ .

لذا أتفق المختصون بقضايا التعليم العالي بضرورة إسهام هذه المؤسسات بترسيخ قيم المواطنة بشكل فاعل و أن يحدث تغيير في مختلف المجالات و أهمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتمكين المجتمع من مواجهة المخاطر والتحديات والتثقيف في مجالي حقوق الإنسان والديمقراطية و إشاعة مبادئ السلام والحوار بين الحضارات وتقبل الثقافات والآيديولوجيات المتنوعة ، فمؤسسات التعليم العالي في كل دول العالم لها نطاق واسع وباع كبير في قضية ترسيخ قيم المواطنة في المجتمعات المختلفة ، حيث تؤدي دوراً فاعلاً في مسألة ترابط وتواصل مكونات المجتمع فيما بينها ، فهي تعطي انطباعاً واضحاً عن دورها في المشاركة في العملية الديمقراطية وبناء جهات فاعلة في المجتمع ، لذا فإن مؤسسات التعليم العالي تعد فاعلاً رئيسياً في تكوين بيئة صالحة لقيم المواطنة كونها مؤسسات تعنى بنشر المعرفة والمعارات والعلوم والقيم النبيلة وتنشئة مواطن واع ذو تفكير ايجابي يتجه نحو تنمية روح المواطنة في المجتمع وبالخصوص الشباب الجامعي في ظل هيمنة أفكار منحرفة وهجمات شرسة يمر بها بلدنا ، لذا فإن هذه المؤسسات تعتبر بيئة ملائمة وحاضن نشط لترسيخ قيم المواطنة من خلال ما توفره من معارف وعلوم مختلفة تعد مصدراً لمواجهة الإنحرافات السلوكية ، فهي تقدم مجموعة من القناعات القيمية للطالب وتوجه سلوكياته نحو أحترام قيم المواطنة والالتزام بها من خلال مجموعة من الانشطة والفعاليات والبرامج الهادفة لتنشيط هذه القيم في نفوسهم وانعكاس مضامين هذه القيم على إتخاذ الطلبة لقراراتهم المصيرية و إدراك الصحيح منها وحل مشاكلهم ومساعدة الطلبة على تنمية قدراتهم في التعبير والإفصاح عن آراءهم وتشعرهم ايضاً بمكانتهم و أهميتهم في المجتمع مما يزيد من ثقتهم بنفسهم و يزيد ايضاً من وعيهم بحقوقهم وواجباتهم وتحملهم المسؤولية في تنفيذ المهام الملقاة على عاتقهم ، حيث أن "الطلبة اللذين لديهم قيم الانتماء هم الأكثر مشاركة في إيجاد تغييرات إيجابية تجاه الآخرين "...(١)

ولعل من أهم آليات ترسيخ قيم المواطنة وتنميتها لدى الطالب الأكاديمي وفي ظل المناخ الجامعي ونقلها فيما بعد للمجتمع من خلاله هي :

١ ـ توحيد الخطاب الجامعي الوطني المعزز بقيم المواطنة والذي يلقيه الاساتذة الجامعيون على طلبتهم وإستبيان المؤشرات الإيجابية الدالة على تقبل الطلبة للبعدين السياسي والاجتماعي لهذه القيم وإيضاح مسألة مهمة ألا وهي أن الطالب الجامعي له مكانة مرموقة في المجتمع باعتباره العنصر الشبابي الأكثر وعياً بقضايا الدستور والقوانين والمسائل الشرعية لعلاقتها بالمنظومة القيمية من جهة وبالمنظومة التعليمية من جهة أخرى .

(1) .Humphreys,M.J.(2011).A New Generation of Leaders for Eastem Europe ; Values and Attitudes for Active Citizenship ;Christian Higher Education Research at Azusa Pacific University . 10 (3 \4) , 215 -236.

٢ ـ تشجيع روح الجد والاجتهاد والمنافسة الشريفة في المجالات العلمية و الانسانية وضرورة الأهتمام بأخلاقيات ومبادئ حقوق الإنسان و إدراك معاني التسامح والتعايش السلمي وقدسية الحرم الجامعي و الاطلاع ايضاً على أهم مبادئ الديمقراطية كونها الآلية المرتبطة بالنظام السياسي الحاكم لدينا ومحاولة الوصول الى أفضل انواع الحكم الرشيد ومحاربة الفساد المالي والإداري بكل أشكاله و انواعه .

٣ ـ تأكيد المناخ الجامعي على أن الشباب الجامعي هم اللبنات الأساسية في النسيج المجتمعي بإعتبارهم أساس المشروع الوطني الناهض بالعملية التعليمية والتنموية والوطنية ، والتي تهدف الى إبراز المصلحة الوطنية في ضوء تنمية قيم المواطنة و إحترامها وفهم حقيقة وجود الفرد في مجتمعه وترسيخه لقيم المواطنة الصالحة وتحمله المسؤولية في تعزيز المقومات الاساسية في بناء الإنسان على قاعدة الإنتماء الوطني وحب الوطن .

ثانياً . دورالاستاذ الجامعي : لا يقتصر دور الاستاذ الجامعي على مجرد القاء المحاضرات اليومية واداء الامتحانات الشهرية والفصلية ، فهو في نظر الطالب والمجتمع قدوة حسنة ومثال يحتذى به والمرشد والموجه الأخلاقي و التربوي وهو من يكون على عاتقه ترسيخ قيم المواطنة والانتماء والاخلاق والمبادئ الوطنية والسلوكيات الفاضلة ، فهو يؤدي دوراً تربوياً وتوعوياً قبل أن يكون دوراً تعليمياً ، فهنالك دور كبير للأستاذ الجامعي في مسألة ترسيخ قيم المواطنة لدى الطلبة من خلال ما يأتي :

١ . اطلاع الطلبة على المفاخر الحضارية التي يتمتع بها بلدنا وهذا ما نلمسه من خلال الآثار المنتشرة في أرجاء البلد و تعريف الطلبة بالدستور والقوانين العراقية و أحترام السيادة والسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ومدى فاعلية العراق أقليمياً ودولياً ومساهمته الفاعلة في كتابة ميثاق الأمم المتحدة والأعلان العالمي لحقوق الإنسان وبيان مكانة العراق القانونية ، إذ كانت له اليد الطولى في تدوين القوانين كما جاء في مسلة حمورابي وقانون لبت عشتار وقانون أورنمو وغيرها من المساهمات الحضارية المشرفة .

٢ . أن يمتلك الأستاذ الجامعي قدراً كافياً من المعلومات والقدرات وخزين من الخبرة العلمية المتراكمة والاسلوب التعليمي المتضمن قسماً كبيراً من السلوكيات الانسانية ، وأيضاً لديه حضورثقافي وأجتماعي يؤهله للتعامل مع اغلب شرائح المجتمع وجعل الشريحة الطلابية ترغب وتسعى للحفاظ على هذه القيم وإحترامها والتمسك بها وعدم تهميشها ، وضرورة زرع مبدأ التكافل الإجتماعي في نفوسهم والمساعدة على إعطاء النصح والموعظة والتوجيهات واللفتات الإنسانية في أغلب المجالات ، لأن المجتمع ينظر لهذه الشريحة على أنها الشريحة المثقفة بما تحمله من قيم علمية ومعرفية وعليها نشر ما حصلوا عليم من معارف لفائدة المجتمع.

٣ . تعريف الطلبة بضرورة القيام بأعمال تطوعية ومساعدة الجمعيات الخيرية وزيارة دور الأيتام و دور المسنين والاطلاع على أحوالهم و معرفة أحتياجاتهم وتقديم المساعدة لهم بما يتناسب مع أحترام قيم المواطنة ، ولا يقتصر دوره على التعليم فقط وانما يحثهم على العطاء والتكاتف فيما بينهم ومع الحالات الحرجة في المجتمع " فالمسألة إذن أكبر من مجرد تعليم الطلاب مادة دراسية هنا أو جزءاً من مادة دراسية هناك "...(١) .

٤ . إبتعاد الأستاذ الجامعي عن نطاق التكتلات السياسية والصراعات الآيديولوجية والنعرات الطائفية يجعله بأن يقوم بواجبه على أكمل وجه وبالشكل الصحيح بالإضافة الى إيصال الطلبة الى المستويات الواعية في المشاركات السياسية والقيام بالثورات من أجل تقرير المصير والحرية ومن أجل التغيير والشعور بالواجب الوطني في إختيار التخصص المناسب لتطلعاته السياسية " فالمشاركة في الأنشطة يحدث دائماً بين الأفراد ذوي التعليم الجامعي مقارنة بطلاب التعليم قبل الجامعي " ..(٢) أو الشباب غير المتعلم والذي يضيع جهوده الثورية بجهله بحقوقه وباخلاقيات الثورة ضد الظلم ، وهذا ما لمسناه بالثورات المفتعلة .

٥ ـ عطاء الأستاذ الجامعي يعتمد على تقييمه بما يتناسب وجهده العلمي والمعرفي فإننا بحاجة ماسة لمواطن مسؤول يدرك حقوقه و واجباته ويتحلى بأعلى قيم المواطنة للنهوض بالمجتمع والتأثير بالطلبة من خلال سلوكه الفعلي والقولي ويشحذ هممهم في مجال نشر ثقافة إحترام هذه القيم والتمسك بها في المجتمع .

٦ . ضرورة إشراف الاستاذ الجامعي على النشاطات الطلابية المختلفة وتشجيع مواهبهم وصقلها والتفاعل مع هذه الهوايات والقدرات وزرع الثقة في نفوسهم والأخذ بيدهم لتطويرها والتخطيط لإنجاحها " وذلك خارج نطاق الجداول الدراسية الرسمية " (٣) ، وهذه النشاطات تسهم بدرجة كبيرة في تشكيل شخصية الطالب وتكسبه القيم التربوية فيما يعود اتقان هذه النشاطات على ملئ الفراغ لديه وتطوير قدراته .

ثالثاً . المناهج والمقررات الدراسية : إن قيم المواطنة تستمد من تأريخ البلد وحضارته ومكانته ، لذا يجب التركيز على مسألة تجديد وتنقية قيم المواطنة بما يتناسب والمد الديمقراطي وأنتشار ثقافة حقوق الإنسان و الإنفتاح على العالم أنسانياً وذلك بإعادة النظر ببناء الإنسان ثقافياً وسياسياً و أجتماعياً وتقبله للحوار الحضاري وتداخل الأفكار والآراء والمعتقدات و إفراز ما يملكه من إرث حضاري وفكري والذي يمثل نوعاً من الأنماط السلوكية القيمية .....

(١). هاني عبدالستار فرج ، التربية والمواطنة ، دراسة تحليلية ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد العاشر ، العدد ٣٥ ، ص ٣٤ .

(٢). وحيد عبد المجيد ، الوطنية والفكر السياسي ، مصر في بداية ونهاية القرن العشرين ، القاهرة ، مصر ، سنة ١٩٩٩ ، ص١١٧ .

(٣). ابراهيم ، حميدة عبد العزيز ، بعض مشكلات الانشطة الطلابية بالجامعة ، دراسة ميدانية ، مجلة كلية التربية ،جامعة الاسكندرية ، المجلد الخامس ، العدد الاول ، سنة ١٩٩٢ ، ص٩ .

بأبعادها المختلفة وهذا الإرث يمثل ايضاً نواة لقيم المواطنة وترسيخها الذي يفرز الإنتماء للوطن ، فقد شملت المناهج و المقررات الدراسية في الجامعات والكليات الحكومية والأهلية على مقرر دراسي جديد بعد سقوط النظام الدكتاتوري البائد ألا وهو مادتي حقوق الإنسان والديمقراطية ، فقد أحتوت هاتين المادتين مجموعة من النصوص المهمة توضح للطلبة أهمية مبادئ حقوق الإنسان ومبادئ الديمقراطية ، وقد تطرقت هاتين المادتين الى أهم التشريعات القانونية و إنضمام أغلب دول العالم لمنظمة الأمم المتحدة التي كتبت فيما بعد اللائحة الدولية التي تضم (ميثاق الأمم المتحدة الذي كتب في سنة ١٩٤٥ والذي يحتوي على (١١١) مادة قانونية ويقسم الى (١٩) فصل كان أخطرها الفصل السابع الذي قبع العراق تحت طائلته قرابة القرنين من الزمن ، والثاني هو الأعلان العالمي لحقوق الإنسان و الذي كتب في سنة ١٩٤٨ والذي يتضمن على (٣٠)مادة قانونية يسبقها ديباجة) ودورها في تعريف الطلبة بأهم مضامين هذه اللائحة ، وقد وضعت لهاتين المادتين " المعايير المناسبة والمؤشرات التي يمكن من خلالها التعرف على مدى تنفيذ هذا الدور " (١) ، ولقد كانت مؤسسات التعليم العالي تشجع على تعليم الطلبة قيم المواطنة من خلال هاتين المادتين والبدأ مع الطالب الجامعي منذ المرحلة الاولى على إعتبار أن عمره هو العمر المناسب " للمشاركة السياسية ومعرفة المواطنة القانونية وهو الأحق بالتعليم والتأهيل " (٢) وبعبارة أدق فإن هذه المناهج الدراسية تنطلق من الواقع الإجتماعي للأفراد حتى تستند على " معطيات واقعية تبلورها على شكل دروس تهدف الى مساعدة الفرد على هوية فلسفة الحياة لديه في كنف المجتمع الذي يعيش فيه " (٣) ، حيث تعد مؤسسات التعليم العالي من أهم المؤسسات الحكومية و الإجتماعية المؤهلة للقيام بالدور الوطني والسياسي ، كونها تجمع الفئة المثقفة في المجتمع الإنساني وتعد أيضاً من أهم المؤسسات كونها مصدراً لإنتاج الكوادر التدريسية الحاملة للأفكار والتي تسعى الى تطوير تلك الأفكار وتنقيتها من الشوائب والإنحرافات السلوكية والقيمية ، وأيضاً تلعب هذه المؤسسات دوراً بارزاً في صنع القرار السياسي ، كما تلعب " دوراً إيجابياً في فهم مشاكل المجتمع وهموم مواطنيه والعمل على تثقيف المواطنين ، وتوفر مراكز الأبحاث التي تعمل على زيادة الوعي بين الطلبة والمجتمع " (٤) .

(١) . الأتربي ، هويدا محمود ، قيم المواطنة وسبل تعزيزها لدى الطلاب الجامعة ، دراسة ميدانية تربوية ، رسالة ماجستير ، سنة ٢٠٠٧ ، ص١٥٦ .

(٢) . Matsuda ,Noritada (2014)، Can Universities Suppiy Citizenship Education < A Theoretical Insight ; ? .) > Japanese Political Science Review ; vol . 2 .

(٣) . سعد الدين وياحي ، سامية ، دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى المتعلمين في مرحلة التعليم المتوسط والثانوي إنموذجاً ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، سنة ٢٠١٦ ، ص ٩٢ .

(٤) . الضاني ، شيرين حربي ، دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، فلسطين ، سنة ٢٠١٠ ، ص ١٤) .

وبما إن قيم المواطنة تحدد وتظهر شخصية الفرد ، فإنها ايضاً ستحدد شخصيته الوطنية وتحدد ايضاً مديات إنتماءه وعلاقته بافراد المجتمع الآخرين والتي تتمثل بمدى إحترامه للرأي والرأي الآخر فهي " تتغلغل في الأفراد في شكل إتجاهات ودوافع وتطلعات ، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري " ..(١) ، وتعطي مديات لتقبله لافكار ومعتقدات الآخرين وتصبح عملية التفاعل مع الآخرين واضحة وداخل إطار قيمي محدد ألا وهو قيم المواطنة ، حيث يتم ترسيخ قيم المواطنة عبر تدريس مادة حقوق الإنسان في الفصل الدراسي الأول ومن خلال توضيح أهم المواد القانونية الدولية والمحلية و زرع إحترام قيم المواطنة في ضمير ومشاعر الطلبة ، فتدريس مادة حقوق الإنسان تتطرق الى بدايات وضع القوانين والتشريعات في الحضارات القديمة والقوانين والدساتير في العصور الحديثة والمعاصرة " بالإضافة لنظرية السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية ، و أهم المواثيق الدولية التي ترسخ مفاهيم الحقوق السياسية وسبل حمايتها " (٢) ، وتعريف الطلبة على فكرة حماية المواطنين من أي متابعات قضائية أو الحجز التعسفي الذي يتعارض ومبادئ القانون الدولي وإحترام حقوق الإنسان وتزويد الطلبة بمفاهيم القواعد المهمة لمعاملة المحتجزين والسجناء وقواعد سلوك وإنضباط الموظفين ، وتدريس مختلف التشريعات التي ترسخ هذه القيم في نفوسهم عبر مواضيع مهمة في مسألة تكوين الأسرة وتسجيل العقود وغيرها من القوانين التي تلامس حياة المواطنين إن كانت دستورية أم جنائية ، أم قوانين الأحوال الشخصية .

أما بالنسبة لدرس الديمقراطية ، فإن مؤسسات التعليم العالي تعد مركزاً للفهم الديمقراطي والتقدم الذي يعد من أساسيات التعليم ، إذ أن التعليم يضم الصفوة المجتمعية التي بإمكانها أن تخل بقواعد النظام الديمقراطي في مجالات متعددة ، لذا فإن الخطوات المهمة في هذه المؤسسات ومن أجل ترسيخ قيم المواطنة هو أن يكون التعليم للجميع بغض النظر عن الإمتيازات التي تتباين بها شرائح المجتمع ، حيث تعمل هذه المؤسسات على تخطي المجتمع لمشكلاته لصالح بناء النظم المرتبطة بالديمقراطية على أساس العدالة الإجتماعية " كما إن صحة المجتمع المحلي تتوقف على مستوى النشاط الديمقراطي في الجامعات لترسيخ قيم الانتماء والمواطنة في المجتمع " (٣)

(١) . سعدات ، محمود فتوح محمد ، القيم الإجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، دراسة مقارنة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، مصر سنة ٢٠٠١ ، ص ٧٨ .

(٢) . عبدالعزيز وزير ، تدريس مادة حقوق الإنسان في كليات الحقوق بالجامعات العربية ، حقوق الانسان ، المجلد الرابع ، مناهج التدريس وأساليبه في العالم العربي ، الطبعة الاولى ، دار العلم للملايين ، لبنان ، سنة ١٩٨٩ ، ص ٢٣ .

(٣) . عمارة ، سامح فتحي عبد الغني ، دور استاذ الجامعة في تنمية قيم المواطنة لمواجهة تحديات الهوية الثقافية : جامعة الاسكندرية إنموذجاً ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد (١٧) ، العدد (٦٤) ، سنة ٢٠١٠ ، ص ٢٢ .

، فمادة الديمقراطية هي التي تنمي الفكر السياسي في عقول الطلبة ومن خلالها يتم " نشر فكرة المشاركة في إدارة الدولة ، ومن خلال أن لكل فرد الحق في المشاركة السياسية " (١) ، حيث تسهم مؤسسات التعليم العالي في مجال إدارة الحكم وتسيير شؤون الدولة ودعم جميع النشاطات والممارسات والفعاليات الحكومية من أجل تعزيز مبدأ المشاركة السياسية ورسم سياسات عامة "بهدف القضاء على السلبيات في مجال الديمقراطية باعتبارها الحاضن الرئيسي لقيم المواطنة " (٢) ، حيث ترتبط قيم المواطنة إرتباطاً وثيقاً بآلية الديمقراطية في النظم السياسية فلا يمكن توقع أن النظام الدكتاتوري الاستبدادي يطبق قيم المواطنة ويحترمها لان المواطنة ببساطة هي الحرية بمفهومها الشامل أي أن " حرية الأفراد في التعبير عن آراءهم وحقهم في ممارسة الحياة الإجتماعية والأقتصادية والسياسية وحقهم في حرية التفكير والابداع والمشاركة في صنع القرار ، وتحقيق العدل والمساواة لجميع أفراد المجتمع دون تمييز " (٣) .

رابعاً : دور النشاطات الطلابية : تضم أغلب مؤسسات التعليم العالي أماكن وفضاءات لاداء الطلبة لانشطتهم الطلابية المختلفة مثل ملاعب كرة القدم والسلة واليد والتنس وتنس الطاولة وورش تعليم الموسيقى وفن الخط والرسم وما شاكل ذلك فهذه النشاطات تساعد الطالب على إظهار قدراته ومواهبه وتشجعه على تطويرها وصقلها تحت إشراف اساتذة متخصصين يتولون مسؤولية تقديم الدعم المناسب لكل المواهب ، لذا ومن هذا المنطلق أرتأت مؤسسات التعليم العالي بالعناية بهذه النشاطات كونها تساعد في ترسيخ قيم المواطنة لدى الطلبة وهنا لابد لنا أن نذكر بعضاً من هذه النشاطات وهي :

١ ـ التأكيد على الاهتمام بالنشاطات الطلابية التي تزيد من ترسيخ قيم المواطنة مثل الرحلات الجامعية وزيارة الأماكن المقدسة والحضارية والتراثية والآثار القديمة والتعرف على أهم الحضارات التي سكنت واستوطنت في العراق وزيارة المتاحف المتخصصة والمعالم التي تمجد الشهداء والتعرف على أهم الأعمال الفنية المنتشرة في أرجاء البلاد .

(١). د.ديدي ولد السالك ، تكريس قيم المواطنة مدخل لترسيخ الممارسة الديمقراطية ، مجموعة الخبراء المغاربيين ، مركز الدراسات المتوسطية و الدولية ، العدد التاسع ، المغرب ، سنة ٢٠١٢ ، ص ٣ .

(٢) . د. نسرين عبد الحميد نبيه ، مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، مصر ، سنة ٢٠٠٨ ، ص ١٥٢ .

(٣). الزيادات ، ماهر مفلح ، فاعلية برنامج تعليمي مقترح في اكساب طلبة الصف العاشر الأساسي للمفاهيم الديمقراطية في مبحث التربية الوطنية والمدنية في الأردن ، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الاسلامية) ، المجلد السادس عشر ، العدد الثاني ، سنة ٢٠٠٨ ، ص ٥٣٤ .

٢ ـ المشاركة في إقامة الدورات التخصصية والمؤتمرات والمهرجانات الثقافية والندوات وذلك لتلاقح الأفكار والرؤى بين الطلبة والمحاضرين من الشخصيات البارزة السياسية والعلمية والدينية في المجتمع ومناقشتهم والاستفادة من خبراتهم في مجال عملهم .

٣ ـ تشكيل إتحادات طلابية تعنى بالدفاع عن الطلبة في حال تعرضهم لمشكلات معينة ومساعدتهم في حلها وممارسة الديمقراطية في تشكيل تلك الاتحادات مما يساعدهم مستقبلاً بالدخول في التجارب السياسية واشتراكهم في عملية الترشيح والتصويت في الإنتخابات البرلمانية عن طريق المشاركة الفاعلة والتعاون مع جميع أفراد المجتمع لاختيار الافضل لتولي السلطة والتمثيل السياسي نيابة عن الشعب .

٤ ـ تفعيل النشاطات المصاحبة للعملية التعليمية مثل تنظيم التجمعات الثقافية والعلمية التي تنمي الوعي في مسألة ترسيخ قيم المواطنة في نفوس الطلبة وزيارة المؤسسات الاجتماعية مثل دور المسنين ودور الأيتام وتقديم المساعدة لهم والتعايش معهم وإشعارهم بالالفة والمحبة وأنهم ينتمون لمجتمع تكافلي فيه جانب كبير من التراحم و الانسانية .

٥ ـ زيادة الترابط والتعاون مع مؤسسات الدولة المختلفة وزيارتها والاطلاع على آليات عملها وكيفية أداء واجباتها والاستفادة من خبراتها الميدانية والعملية والتنفيذية مثل زيارة وزارة الدفاع والتعرف على صنوفها وتدريباتها وفعالياتها العسكرية وأهم آلياتها القتالية وكذلك زيارة وزارة الداخلية وما تقوم به من مكافحة للجريمة والارهاب ومنع انتشار الظواهر المسيئة في المجتمع مثل مكافحة المخدرات والإدمان و النصب والاحتيال ، وكذلك زيارة وزارة الخارجية والتعرف على أهم أقسام هذه الوزارة وكيفية دخول موظفيها بدورات تخصصية تكسبهم قدرات تؤهلهم للعمل الدبلوماسي وكذل زيارة بقية مؤسسات الدولة الاخرى بما يتناسب وتخصص الطالب .

خامساً : معوقات ترسيخ قيم المواطنة :ـ

هنالك مجموعة كبيرة من المعوقات و المشكلات التي تعيق أو تمنع من تأدية مؤسسات التعليم العالي لدورها في ترسيخ قيم المواطنة لدى الطلبة وهذه المعوقات تتعلق بعدم إمكانية تحقيق هذه المؤسسات لاهدافها المرسومة من مناهج وبرامج ومقررات دراسية وفعاليات ومسؤوليات الاستاذ الجامعي والانشطة الطلابية ونستطيع أن نوجز أهم هذه المعوقات بما يأتي :

١ ـ سرعة إنتشار الافكار المنحرفة والتي تغرر بالشباب وتجعلهم ينخرطون بالتنظيمات الارهابية وبحجة الجهاد وغسل أدمغتهم من خلال إقناعهم بقضايا ومسائل لا صحة لها وإقناعهم بالانضمام لهم وزجهم بتفجير أنفسهم بعمليات انتحارية والتأثير عليهم من خلال بعض الفتاوى المظللة من مراجع الفتنة والضلالة .

٢ . إنتشار الفقر والبطالة وبالذات البطالة المقنعة في المجتمع إذ تشير الاحصائيات إن خمس سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر ومنها العراق المليء بحالات الفقر والبطالة رغم ما يمتلكه من خيرات هائلة تجعله من اغنى بلدان العالم لو كانت هنالك نية صادقة ونفوس نزيهة ووطنية تقود البلد وتقدم الخدمات للشعب بما يتلائم وحجم المردود المادي الحاصل من الموارد الطبيعية وفي مقدمتها النفط .

٣ . عدم الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي في أغلب مفاصل الدولة ومؤسساتها فهذه الجوانب مهمة ايضاً في إستقرار الحالة النفسية والمعنوية للمواطن وتعوق ما تقوم به مؤسسات التعليم العالي من نشاطات وفعاليات في مسألة ترسيخ قيم المواطنة في المجتمع العراقي .

٤ . عدم تمكن بعض أفراد المجتمع للحصول على حق التعليم بشكل مناسب مما يسبب تردي الحالة الثقافية وزيادة عدد الأميين وهذا بدوره يؤدي الى تردي الحالة المادية لمجموعة من العوائل بسبب عدم تمكن اولادها من الحصول على مصدر رزق مناسب هذا ما ينعكس على ظهور حالات مثل التشرد والسرقة و إجبار الاطفال للعمل في اعمال لا تتناسب واعمارهم ومما يجعلهم يتركون مقاعد الدراسة بسبب توفير لقمة العيش لهم ولعوائلهم .

٥ . إن إنتشارو تفشي ظاهرة الفساد المالي والاداري في أغلب مؤسسات الدولة يعيق كل تقدم من ناحية إحترام قيم المواطنة رغم كثرة الموارد الطبيعية والموازنات الانفجارية التي تمتعت بها أغلب الحكومات السابقة والفائض النقدي الكبير المتحصل عليه من زيادة سعر بيع المنتجات النفطية في الآونة الاخيرة وحصول وفرة مالية كبيرة .

٦ . إنتشار الاوبئة المعدية والخطرة والامراض المزمنة والمستعصية مع قلة ورداءة الخدمات الصحية وقلة الأهتمام الحكومي بقطاع الرعاية الصحية وإنتشار البرك والمستنقعات بين الاحياء السكنية ووصول المياه غير الصالحة للشرب للمنازل دون فلترة ولا تعقيم ورداءة أغلب الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية والاهلية و غياب الرقابة على هذه المؤسسات المهمة والتي تلامس حياة المواطنين بشكل مباشر .

٧ . الصراع الآيديولوجي لمجموعة من الاحزاب المتصدية للعملية السياسية والتي تتصارع على تولي السلطة والاستحواذ على المناصب المهمة في الدولة وايصال الشخص غير الكفوء للمناصب المختلفة واعتلاء الجهلة للمناصب القيادية في مؤسسات الدولة وانتشار ظاهرة الواسطة والمحسوبية وظهور طبقة من السياسيين لا يفقهون مبادئ السياسة والادارة مما ينعكس سلباً على عدم تمكن مؤسسات الدولة ومنها مؤسسات التعليم العالي في ترسيخ قيم المواطنة .

الخاتمة : تؤدي مؤسسات التعليم العالي دوراً مهماً في ترسيخ قيم المواطنة في المجتمع العراقي وبالذات في المجتمع الأكاديمي وذلك من خلال ما تقوم به من برامج ونشاطات وفعاليات مختلفة ، فهي الى الآن مطالبة بتقديم المستوى المطلوب منها على النطاق المحلي ويتضح دور هذه المؤسسات في ترسيخ قيم المواطنة سياسياً

وأجتماعياً و أقتصادياً و ثقافياً ، وكان واضحاً دور هذه المؤسسات وهي تشعل فتيل الدفاع عن الوطن عند تعرضه لخطر التنظيمات الأرهابية والمخاطر التي واجهها ويواجهها الوطن ، فبثت جذوة الروح الوطنية والجهادية في الدفاع عن الوطن ضد الهجمة السرشة للتنظيم الارهابي المسمى (داعش) وتكاتف أبناء الوطن من أجل الإنخراط في صفوف المجاهدين في هيئة الحشد الشعبي وتلبية نداء الوطن بعد فتوى الدفاع المقدس التي أفتى بها المرجع الاعلى وتفعيل وترسيخ قيم المواطنة في أجمل معانيها ، كذلك كان لمؤسسات التعليم العالي الدور البارز في أتمام عملية الأنتخابات البرلمانية وإنجاحها من خلال تشجيع المواطنين على المشاركة السياسية والتصويت للمرشح الأصلح والمستقل وبث الروح الوطنية لدى الطلبة والمشاركة الفاعلة لكونهم يمثلون العنصر الحيوي والمهم في الأنشطة والفعاليات المتنوعة مثل المؤتمرات الوطنية في هذا المجال والندوات التوعوية و ورش العمل التفاعلية والدورات التدريبية وبعض اللقاءات والزيارات الميدانية والتي تصب في ترسيخ هذه القيم .

<u>الإستنتاجات</u> :

١ **.** إن قيم المواطنة من ضروريات نجاح المجتمع وتكامله ، لذا فهي ليست حدثاً طارئاً وإنما هي أساس مهم من أسس نجاح كل دولة ، وتعتبر هذه القيم رسائل اجتماعية وسياسية لكل البلدان المجاورة والعالمية وانعكاس لصورة وثقافة البلد وتطوره ومدى امتلاكه للسيادة الحقيقية فهي حالة اجتماعية يساهم فيها كل المواطنين من أجل إيصال صورة ناصعة و واضحة للمجتمع الدولي.

٢- ان قيم المواطنة هي قيم أخلاقية مترسخة في العقل الجمعي لكل المواطنين وما يطرأ من متغيرات قد تلوث هذه القيم هي من باب الظواهر والمظاهر المسيئة لهذه القيم فهي ظاهرة ليست جديدة على مجتمعاتنا بل هي من صميم تاريخنا وحضارتنا العظيمة.

٣ . أظهرت الدراسة بأن الشباب الجامعي هو الأكثر عرضة للمتغيرات الآيديولوجية والإنحرافات السلوكية وهو هدف كل التنظيمات الإرهابية التي تعمل على تجنيده وإستغلال طاقاته وإبعاده عن كل قيم المواطنة الصالحة .

٤ . يمكن لمؤسسات التعليم العالي ترسيخ وتعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة من خلال المناهج والبرامج والمقررات الدراسية بأساليب ومهارات حديثة و إستثمار منصات التواصل الاجتماعية لنشر الفيديوات والنشرات التي تزيد من اعتزاز المجتمع بحضارته وقيمه النبيلة .

التوصيات : توصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات بهدف ترسيخ قيم المواطنة أهمها :

١ . التركيز على الجوانب التنموية والتدريبية في مجال التنمية البشرية لعظم وفداحة الموجات الفكرية المنحرفة التي هاجمت مجتمعنا ومن أجل تحقيق الغايات النبيلة لهذه القيم وضرورة تكاتف العقل الجمعي والفكر المجتمعي وامتلاك القدرات المادية والبشرية والمعنوية وبأسلوب حضاري يزيد من قناعة المجتمع بها.

٢- من المهم جدا أن تكون هنالك خطط استراتيجية للنهوض الفكري وترسيخ قيم المواطنة من خلال عمليات مدروسة مخطط لها بشكل جيد وتنظيم وتنفيذ كل برامجها بشكل نموذجي مما ينعكس على الاطارين السياسي والاجتماعي.

٣- الاستغلال الايجابي للطاقات الشابة والواعية واستثمارها في عمليات تنمية قيم المواطنة بحيث تكون هذه الطاقات لها القابلية لمواجهة كل الموجات والتحديات التي تهاجم مجتمعنا من خلال إنشاء بنية تحتية للقيم الصالحة وتشكيل مؤسسات ترسخ هذه القيم في نفوس المواطنين الكرام وتحفيزهم على احترامها والالتزام بها.

٤- ضرورة متابعة كل الفقرات والبرامج المعدة من اجل ترسيخ قيم المواطنة وبجداول زمنية محددة وقياس مدى التطور الحاصل فيها ، وضرورة قيام مؤسسات التعليم العالي بترسيخ قيم المواطنة والقيم الصالحة وحب الوطن والتعايش السلمي وتقبل وأحترام الرأي والرأي الآخر وخصوصياته ومعتقداته والعيش بوطن واحد يحب أفراده بعضهم بعضاً .

٥- التشجيع والتحفيز المجتمعي للمواطنين من خلال برامج تنشر عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وايضاح كل قيمة من هذه القيم ببرنامج خاص ومقاطع فيدوية ومسلسلات تلفازية تركز على ضرورة احترام مبادئ وقيم المواطنة التي تحمل اهداف التنمية المجتمعية في هذه الجوانب وتحقيق ضمانات حقيقية لاحترام حقوق الانسان واحترام القانون الدولي كون العراق من مؤسسي منظمة الامم المتحدة وله بصمات ايجابية في تشريع اغلب القوانين الدولية التي تصب في احترام حقوق الانسان.

المصادر والمراجع :

١. عايد الحموز ، ابراهيم المصري ، حاتم عابدين ، دور جامعة الخليل في تنمية قيم الانتماء الزطني لدى طلبة كلية التربية من وجهة نظرهم ، مجلة العلوم النفسية والتربوية ، جامعة الخليل ، فلسطين ، سنة ٢٠١٩ .

٢. . جيهان رشاد ، عمرو سالم ، النظام المعرفي لتشكيل منظومة القيم (الإنتماء أنموذجاً) ، دراسة حضارية ، مؤتمر دور الانتماء الوطني في تحقيق التنمية الشاملة ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، مصر ، المجلد الاول ، سنة ٢٠١٦ .

٣. . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قوم ، ج١١ .

٤. . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج٥ ، ص١٦٨ .

٥. . الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج٢ .

٦. . أمين سعيد عبد الغني ، وسائل الاعلام الجديدة والموجة الرقمية الثانية ، إيتراك للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٨ .

٧. . المنجد في اللغة والإعلام ، ط٣٩ ، دار المشرف ، بيروت ، سنة ٢٠٠٢ .

٨. . ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قوم ، ج ١١ .

٩. . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج ٥ .

١٠. . الزمخشري ، اساس البلاغة ، ج ٢ .

١١. . حامد زهران ، علم النفس الاجتماعي ، القاهرة / مصر ، ط ٢ ، سنة ١٩٨٤ .

١٢. . علي خليل ، مصطفى ، دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميته ، المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، سنة ١٩٨٨ ، مكتبة ابراهيم حلبي .

١٣. السعيد بومعيزة ، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب ، أطروحة دكتوراه في الاعلام والاتصال ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية ، قسم الاعلام والاتصال ، ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ .

١٤. . علي خليل مصطفى ، ١٩٨٨ ، دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الاسلامية في تكوينها وتنميتها ، المملكة العربية السعودية / المدينة المنورة ، نشر مكتبة ابراهيم حلبي .

١٥. . محمد عاطف ، غيث ، قاموس علم الأجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، سنة ١٩٩٥ .

١٦. . سامح فوزي ، المواطنة ، القاهرة ، مركز لدراسات حقوق الإنسان ، ط١ ، سنة ٢٠٠٧ .

١٧. . أبن منظور ، لسان العرب ، أعداد : يوسف الخياط ، المجلد٣ ، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان ، (بدون ط وت).

١٨. . مسعود ،جبران ، الرائد " معجم لغوي معاصر " ، ط٧ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،سنة ١٩٩٢ .

١٩. . النجدي،عادل رسمي ، برنامج مقترح في الدراسات الاجتماعية لتنمية مفهوم المواطنة لدى طلبة المرحلة الاعدادية (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة البحرين ، البحرين ، سنة ٢٠١١ .

٢٠. . مركز الدراسات الفلسطينية ، المدنيات والديمقراطية والمواطنة وحقوق الانسان في فلسطين ، نابلس ، سنة ١٩٩٥ .

٢١. . عبد الوهاب الكيالي وآخرون ، موسوعة السياسة، المجلد الخامس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، سنة ١٩٩٦ .

٢٢. . فرحان ، اسحق محمد ، القيم والتربية في عالم متغير ، مجلة الآفاق ، العدد الثاني ، جامعة الزرقاء ، الاردن .

٢٣. . عايد الحموز ، وآخرون ، دور جامعة الخليل في تنمية فيم الانتماء الوطني لدى طلبة كلية التربية من وجهة نظرهم ، مجلة العلوم النفسية والتربوية ، جامعة الخليل ، فلسطين ، ٢٠١٩

٢٤. . حافظ ، سعيد ، المواطنة حقوق وواجبات ، الجيزة ، مركز ماعت للدراسات القانونية ، سنة ٢٠٠٧ .

٢٥. . الكواري ، علي خليفة ، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سنة ٢٠١٣ .

٢٦. . فهمي هويدي ، مواطنون لا ذميون ، موقع غير المسلمين في مجتمع المسلمين ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، سنة ١٩٩٠ .

٢٧. . هبة رضا السيد طه ، ثورة االمعلومات ودورها في تعزيز ثقافة الانتماء الوطني للشباب ، مواقع التواصل الاجتماعي انموذجا ، مؤتمر دور الانتماء الوطني في تحقيق التنمية الشاملة ، جامعة المنصورة ، كلية الاداب ، المجلد الثاني ، سنة ٢٠١٦ .

٢٨. . صلاح العبدون وآخرون ، الكتاب السنوي الأول للتنمية الريفية ، ط١ ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، سنة ١٩٨٠ .

٢٩. . سامح فوزي ، المواطنة ، ط١ ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، القاهرة ، مصر ، سنة ٢٠٠٧ .

٣٠. . أحمد مصطفى محمود ، دور الأنشطة الطلابية في تدعيم قيم المواطنة الصالحة لدى الشباب الجامعي ، دراسة مطبقة على الطلاب المشاركين بالأنشطة الطلابية بالمعهد العالي للخدمة الإجتماعية في أسوان ، مجلة دراسات في الخدمة الإجتماعية والعلوم الإنسانية ، م٤ ، مصر ، سنة ٢٠٠٨ .

٣١. . أ.م.د.صادق عبيس منكور الشافعي ، أ.م.علي تركي الفتلاوي ، أ.م.د.جبار رشك الدايني ، الاستراتيجيات التي يتبعها أعضاء هيئة التدريس في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة قسمي التأريخ واللغة العربية (دراسة مقارنة) ، مجلة دواة ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الانسانية .

٣٢. . الجيار ، سهير علي ، التربية للمواطنة لطلاب الجامعات ، دراسة تحليلية ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد الرابع ، العدد ٧٤ ، المركز العربي للتعليم والتنمية ، الاسكندرية ، مصر ، سنة ٢٠٠٧ .

٣٣. . الفتلاوي ، علي تركي ، دور الادب العربي في ترسيخ قيم المواطنة لدى طلبة قسم اللغة العربية من وجهة نظرهم ، مجلة كلية التربية ، عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الدولي الثامن المنعقد للمدة من ١١ ـ ١٢ / ٣ / ٢٠١٥ ، جامعة واسط ، العراق .

٣٤. . صابر عوض جيدوري ، تنمية قيم المواطنة العالمية لدى طلبة المرحلة الجامعية ، مجلة شؤون إجتماعية ، العدد ٢٩ ، سنة ٢٠١٢ .

٣٥. . Humphreys,M.J.(2011).A New Generation of Leaders for Eastem Europe ; Values and Attitudes for Active Citizenship ;Christian Higher Education Research at Azusa Pacific University . 10 (3 \4) , 215 −236

٣٦. . هاني عبدالستار فرج ، التربية والمواطنة ، دراسة تحليلية ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد العاشر ، العدد ٣٥ .

٣٧. . وحيد عبد المجيد ، الوطنية والفكر السياسي ، مصر في بداية ونهاية القرن العشرين ، القاهرة ، مصر ، سنة ١٩٩٩ .

٣٨. . ابراهيم ، حميدة عبد العزيز ، بعض مشكلات الانشطة الطلابية بالجامعة ، دراسة ميدانية ، مجلة كلية التربية ،جامعة الاسكندرية ، المجلد الخامس ، العدد الاول ، سنة ١٩٩٢ .

٣٩. . الأتربي ، هويدا محمود ، قيم المواطنة وسبل تعزيزها لدى الطلاب الجامعة ، دراسة ميدانية تربوية ، رسالة ماجستير ، سنة ٢٠٠٧ .

٤٠. . Matsuda ,Noritada (2014) . .., < Can Universities Suppiy Citizenship Education ? ; A Theoretical Insight > Japanese Political Science Review ; vol . (. . 2 .

٤١. . سعد الدين وياحي ، سامية ، دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى المتعلمين في مرحلة التعليم المتوسط والثانوي إنموذجاً ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، سنة ٢٠١٦ .

٤٢. . الضاني ، شيرين حربي ، دور التنظيمات السياسية الفلسطينية في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في قطاع غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، فلسطين ، سنة ٢٠١٠ .

٤٣. . سعدات ، محمود فتوح محمد ، القيم الإجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، دراسة مقارنة ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، مصر سنة ٢٠٠١ .

٤٤. . عبدالعزيز وزير ، تدريس مادة حقوق الإنسان في كليات الحقوق بالجامعات العربية ، حقوق الانسان ، المجلد الرابع ، مناهج التدريس وأساليبه في العالم العربي ، الطبعة الاولى ، دار العلم للملايين ، لبنان ، سنة ١٩٨٩ .

٤٥. . عمارة ، سامح فتحي عبد الغني ، دور استاذ الجامعة في تنمية قيم المواطنة لمواجهة تحديات الهوية الثقافية : جامعة الاسكندرية إنموذجاً ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد (١٧) ، العدد (٦٤) ، سنة ٢٠١٠ .

٤٦. . د.ديدي ولد السالك ، تكريس قيم المواطنة مدخل لترسيخ الممارسة الديمقراطية ، مجموعة الخبراء المغاربيين ، مركز الدراسات المتوسطية و الدولية ، العدد التاسع ، المغرب ، سنة ٢٠١٢ .

٤٧. . د. نسرين عبد الحميد نبيه ، مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق ، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ، مصر ، سنة ٢٠٠٨ .

٤٨. . الزيادات ، ماهر مفلح ، فاعلية برنامج تعليمي مقترح في اكساب طلبة الصف العاشر الأساسي للمفاهيم الديمقراطية في مبحث التربية الوطنية والمدنية في الأردن ، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) ، المجلد السادس عشر ، العدد الثاني ، سنة ٢٠٠٨.